المبحث الأول

نبذة عن الأحساء

منظر جوي لجبل الكنزة (الشيحان) ومزارع النخيل

التعريف بالأحساء:

الأحساء جمع حسى ، وهو الماء الذي تنشفه الأرض من الرمل ، فإذا صار إلى صلابة أمسكته ، فتحفر عنه العرب فتستخرجه [١] .

قال المبرد [٢] : « الحساء : جمع حِسي وهو موضع رمل تحته صلابةٌ ، فإذا مطرت السماءُ على ذلك الرمل نزل الماء فمنعتهُ الصلابة أن يغيض ، ومنع الرملُ السِّمَائم أن تُنشفه ، فإذا بحث ذلك الرمل أصيب الماء ، يقال : حِسيّ وأحساءٌ وحِساء » .

وتعرف الأحساء قديمًا بأسماء كثيرة منها : البحرين ، وهجر ، وبجان ، والخط ، والجرهاء أو الجرعاء ، وأحساء بني سعد ، وأحساء خرشاف ، وأحساء بني وهب [٣] وكانت تمتد طولاً من البصرة إلى عمان ، وعرضًا من البحر إلى اليمامة [٤] .

وتشمل أماكن كثيرة منها : هجر ، وقطر ، والزارة ، وجُواثا ، والسابور ، ودارين ، وأوال ، والغابة ، والصفا ، والمشقر ، والشفار ، والقطيف ، والخط ، وبيشة ، وبينونة ، والظهران [٥] . ومع مرور الزمن غلب عليه اسم (منطقة الأحساء) والحصر إطلاق اسم البحرين على جزر (أوال) التي عرفت حديثًا باسم (دولة البحرين) .

---

(١) معجم البلدان (١١/١) .

(٢) الكامل (١٦٨/١) .

(٣) معجم البلدان (١١١/١) .

(٤) الروض المعطار ص (٨٢) .

(٥) معجم البلدان ، التنبيه والأشراف ص (٣٤٠ ، ٣٤١) .

قال ياقوت الحموي عن البحرين [١] : « هي قصبة هجر ، وقيل : هجر قصبة البحرين ، وقد عدها قوم من اليمن وجعلها آخرون قصبة برأسها فيها عيون ومياه وبلاد واسعة » .

وقال ياقوت الحموي عن الأحساء [٢] : « مدينة في البحرين معروفة ومشهورة » .

قال ابن بطوطة [٣] (ت : ٧٧٩هـ) عن مدينة البحرين : « هي مدينة كبيرة حسنة ذات بساتين وأشجار وأنهار ، وماؤها قريب المؤنة يحفر عليه بأيدي فيوجد » .

وقال ابن بطوطة كذلك عن هجر : « وتسمى الآن بالحسا ، وهي يضرب المثل بها فيقال : كجالب التمر إلى هجر ، وبها من النخيل ما ليس ببلد سواها ، ومنه يعلفون دوابهم . وأهلها عرب ، وأكثرهم من قبيلة عبد القيس بن أفصم » .

وقال الحميري [٤] المتوفى سنة (٩٠٠هـ) عن بلاد البحرين : « بلاد سهلة ، كثيرة الأنهار والعيون ، عذبة الماء ، ينبطون الماء على القامة والقامتين » .

وقال القزويني [٥] عن هجر : « مدينة كبيرة ، قاعدة بلاد البحرين ، ذات خيرات كثيرة من النخل والرمان والتين والأترج والقطن » .

---

(١) معجم البلدان (١/٣٤٧) .

(٢) المرجع السابق (١/١١٢) .

(٣) رحلة ابن بطوطة ص (٢٧٩ ، ٢٨٠) .

(٤) الروض المعطار ص (٨٢) .

(٥) آثار البلاد وأخبار العباد ص (٢٨٠) .

موقعها الجغرافي :

محافظة الأحساء بالتقسيم الإداري الحالي:

تقع الأحساء في جنوب المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، وتبلغ مساحتها (٥٦٨,٠٠٠كم) [١] ، وتعد الأحساء أكبر المدن الشرقية مساحة إذ تمثل ثلاثة أرباع مساحة المنطقة الشرقية ، وحدودها تبدأ شمالاً من هجرة الجوية (تقع على بعد ٨٠كم جنوب الدمام) ، وشرقًا من ساحل الخليج العربي وتمتد غربًا إلى آبار الوسيع (تقع على بعد ١٢٠كم تقريبًا شرق مدينة الرياض) ، وجنوبًا إلى الحدود مع الدول الشقيقة قطر والإمارات وعمان واليمن [٢] .

مدن الأحساء :

تتكون محافظة الأحساء من خمس مدن رئيسية وهي :

١- الهفوف ٢- المبرز ٣- العيون ٤- العمران ٥- الجفر

وكل مدينة من المدن الخمس فيها بلدية خاصة بها ، وتتبع كل بلدية فيها بلدية الأحساء ، وكل مدينة من المدن الخمس تتبعها كثير من القرى ، ويمكن وصف بعضها بالمدن ؛ لما يتوفر فيها من خصائص التمدن ومظاهره ، وأهم المدن الخمس : مدينة الهفوف ، ومدينة المبرز ، وتعد مدينة الهفوف أكبر هذه المدن الثلاث ومركزها الإداري والعلمي والاقتصادي منذ زمن بعيد ، وتتألف مدينة الهفوف قديمًا من خمسة أحياء هي : الكوت ، وهي أهم هذه الأحياء ؛ لأن فيه مركز الحكم ، ورجال العلم . والنعاثل ، والرفعة ، والصالحية ، والرقيقة ، وكان

---

(١) العمران الحضري في محافظة الأحساء ، رسالة دكتوراه غير منشورة ص (٣٨) .

(٢) ارجع إلى خريطة رقم (٢) .

يحيط بحي النعاثل والرفعة سور غير سميك مبني من الطوب الأحمر والطين يبلغ ارتفاعه أربعة أمتار ، يبدأ من عند الزاوية الشمالية الشرقية لسور قلعة الكوت وينتهي عند الزاوية الجنوبية الغربية من سور تلك القلعة المذكورة ، وبهذا السور خمس بوابات ، ففي الناحية الشمالية بوابة واحدة تعرف باسم دروازة الخميس ، وفي الناحية الشرقية بوابتان تسمى إحداهما دروازة الشرق ، والأخرى دروازة الصالحية ، وفي الناحية الجنوبية دروازة واحدة تسمى دروازة القرن ، أما من الناحية الغربية فهناك بوابة تعرف بدروازة البدع ، وقد أزيل السور وجميع البوابات قبل إزالة أسوار قلعة الكوت بعدة سنوات [١] .

دروازة الخميس

(١) تاريخ هجر (١/٢٠٩ - ٢١١) .

ومن أحيائها الجديدة : الخالدية ، والبندرية ، والسلمانية ، والمزروع ، والمثلث . . . . الخ .

أما مدينة المبرز : فتعتبر ثاني مدينة ؛ لأهميتها ، واتخذها براك بن غرير مؤسس دولة بني خالد عاصمة له [١] ، وقد خرج منها كثير من العلماء .

وتتألف من ستة أحياء قديمة :

١- السياسب ٢- العتبان ٣- العيوني ٤ - القديمات ٥- المقابل ٦- الشعبة ، ومن أحيائها الجديدة محاسن ، والراشدية والحزم . . . الخ .

فضلها :

للأحساء فضل كبير ، ومآثر كثيرة ، وهي أرض مباركة ، كثيرة الخيرات منذ القدم وحتى وقتنا الحاضر .

أما في القديم فكانت في عهد الرسول ﷺ وفي عهد الخلفاء الراشدين هي أشبه بالعاصمة الاقتصادية ، فأعظم مال جيء به على عهد الرسول ﷺ جاء من البحرين .

قال البلاذري [٢] : « بعث العلاء الحضرمي إلى الرسول الكريم ﷺ مالاً من البحرين يكون ثمانين ألفًا ما أتاه أكثر منه قبله ولا بعده » .

كما قال البلاذري [٣] : « كما ورد عن أبي هريرة وكان أميرًا على البحرين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قدم عليه من البحرين فقال : فلقيته في صلاة العشاء فسلمت عليه فسألني عن الناس ثم قال لي ما جئت به ؟

---

(١) الأسر الحاكمة في الأحساء (٧٨/٢) .

(٢) فتوح البلدان ص (٩٢) .

(٣) فتوح البلدان ص (٤٣٩ ، ٤٤٠) .

قلت : جئت بخمسمائة ألف ، قال : هل تدري ما تقول ؟ قلت : جئت بخمسمائة ألف ، قال : ماذا تقول ؟ قلت : مائة ألف ومائة ألف ومائة ألف فعددت خمسًا فقال : إنك ناعس ، فارجع إلى أهلك فنم فإذا أصبحت فأتنا ، فقال أبو هريرة : فغدوت إليه فقال : ما جئت به ؟ قلت : خمسمائة ألف ، قال أطيب هو ؟ قلت : نعم ، لا أعلم إلا ذاك . فقال للناس : إنه قدم علينا مال كثير ، فإن شئتم أن نعده عدًا وإن شئتم أن نكيله كيلاً ، فقال له رجل : يا أمير المؤمنين : إني قد رأيت هؤلاء الأعاجم يدونون ديوانًا يعطون الناس عليه فقال : فدون الديوان » .

وفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه عيّن أبو هريرة أميرًا على الأحساء ، وكان أبو هريرة على فضله وعلمه كان من فقراء الصحابة ، فلما رجع من البحرين إلى المدينة صار عنده مالٌ كثيرٌ بلغ عشرة آلاف درهم ، وقيل : اثني عشر ألف ، سأله عمر بن الخطاب كيف حصلت على هذا المال ، فذكر له من تجارة الخيل [١] .

ثرواتها [٢] :

ثرواتها كثيرة ومتنوعة ، وأهمها قديمًا :

أولاً : الثروة النباتية والمحصول الرئيسي :

١- هو التمر ، ويشمل أنواعًا كثيرة ، وأفضل أنواع التمر ، فكانت البحرين تصدر التمر والدبس وسعف النخل إلى المناطق المجاورة في

---

(١) فتوح البلدان ص (٩٤) .

(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٦٩/٣) ، صبح الأعشى (٣٩٦/٧) ، رحلة ابن بطوطة ص (٢٨٠) ، تاريخ هجر (٣٥٣/١ - ٣٦١) ، البحرين في صدر الإسلام ص (٨٢ ، ٨٣) ، ديوان ابن المقرب العيوني (٩١٩/٢ ، ٩٤٧) ، آثار البلاد وأخبار العباد ص (٢٨٠) ، مجلة العربي العدد (٩١) ص (٨٧) .

الجزيرة العربية مثل : مكة المكرمة والخرج وغيرهما . أما خارج الجزيرة : فتصدر إلى فارس والهند وسواحل أفريقيا الشرقية .

٢- الحبوب ، وأهمها : الأرز والشعير والحنطة والسمسم والقطن وغيرها .

٣- الفواكه ، ومنها : الرمان والعنب والليمون والأترنج والتين والخوخ والكنار [١] . . . الخ .

٤- الخضروات بأنواعها .

ومن الأشجار التي تزرع فيها بكثرة الحناء .

قال الحميري [٢] عن زراعة النخيل والفواكه والقطن والحناء في البحرين : « الحناء والقطن على شطوط أنهارها بمنزلة السوسن ، وهي كثيرة النخيل والفواكه » .

ثانيًا : الثروة الحيوانية :

تشتمل على أنواع كثيرة من الحيوانات ، ومنها الخيول العربية الأصيلة ومن الثروات الحيوانية التي تربى فيها البقر والغنم والإبل . . . الخ ، وكانت تصدر الخيول إلى مصر والهند .

ثالثًا : ثرواتها الطبيعية :

اللؤلؤ :

أ- كانت تصدره إلى مصر وسواحل أفريقيا الشرقية .

ب) الحيوانات البحرية : ١- السمك . ٢- الروبيان .

---

(١) **الكنار** : النبق .

(٢) الروض المعطار ص (٨٢) .

ج) الحيوانات البرية : مثل الغزلان والمها والنعام والأرانب والطيور .

رابعًا : الثروة الصناعية :

أ- المنسوجات القطنية وكانت تصدر إلى داخل الجزيرة ومنها : مكة المكرمة ، والمدينة ، واليمامة ، وقد لبس منها الرسول ﷺ وبعض الصحابة ، وإلى خارج الجزيرة مثل : العراق والهند وسواحل أفريقيا الشرقية والصين .

ب- القلال الفخارية تصدر إلى الحجاز .

ج- القراطيس تصدر إلى العراق .

أما في وقتنا الحاضر فأهم ثرواتها :

١- الذهب الأسود (البترول) : ويعتبر البترول في الأحساء من أغزر حقول الوطن العربي ، بل وحتى العالم ، وأكثرها إنتاجًا وتصدره إلى أنحاء العالم .

٢- الثروة النباتية : يوجد فيها كثير من الخضروات والفواكه ومن الحبوب (الأرز الحساوي) ، والمحصول الرئيسي هو التمر [١] وتصدره إلى كثير من دول العالم ، ويمكن أن يكون التمر هو المصدر الثاني بعد البترول للملكة العربية السعودية لو أستغل استغلالاً جيدًا .

٣- الصناعات اليدوية التي اشتهرت بها الأحساء ، ومنها : صناعة العباءات (البشوت) فتعد الأحساء أشهر من تصنع البشوت على مستوى العالم ، وتصدره إلى أنحاء المملكة والخليج .

---

(١) مجلة العربي العدد (٩١) ص (٨٠ ، ٨٢ ، ٨٤) .

نظام الري الزراعي :

يعتمد الري الزراعي الرئيسي في أراضي الأحساء على مياه العيون المتدفقة من جوف الأرض منذ القدم ، وقد تميزت الأحساء بكثرة عيونها الطبيعية وبغزارتها وعند جريان هذه العيون تشكل جداول وأنهارًا ، ويصل عدد عيونها إلى أكثر من مائتي عين .

وفي سنة (١٣٨٧هـ) قامت وزارة الزراعة بتنفيذ مشروع للري والصرف في الأحساء وذلك لتحسين أوضاع هذه العيون ، وتخليص التربة من الأملاح .

منظر جوي للقناة الرئيسية الأولى (ف ١) يتخلل أراضي الواحة

ومن أهم هذه العيون نذكر على سبيل المثال :

١- عين أم سبعة : وقد سميت بهذا الاسم لكون مائها يجري في سبعة أنهار من منبعها ، ويتميز ماؤها بالحرارة الشديدة خصوصًا في الشتاء ، وماؤها في غاية الصفاء والعذوبة .

عين أم سبعة قبل قيام مشروع الري والصرف

إحدى الضواحي المزروعة بالأرز

٢- عين الحقل : وهي عريضة المجرى ، وكان بها فوهات كثيرة تسمى العقاقير ويتفرع منها ستة أنهار .

٣- عين الجوهرية : يتميز ماؤها بغاية العذوبة والصفاء ويجري ماؤها في أربعة أنهار .

عين الجوهرية قبل قيام مشروع الري و الصرف

عين الجوهرية بعد قيام مشروع الري و الصرف

٤- عين الحارة : يتميز ماؤها بالحرارة والعذوبة والصفاء ، ويجري ماؤها في نهر واحد ثم ينقسم إلى فريقين : الأول يسمى الشمالي ، والثاني مغيصيب ، وينقسم الشمالي إلى خمسة أنهار ، أما المغيصيب ينقسم إلى سبعة أنهار .

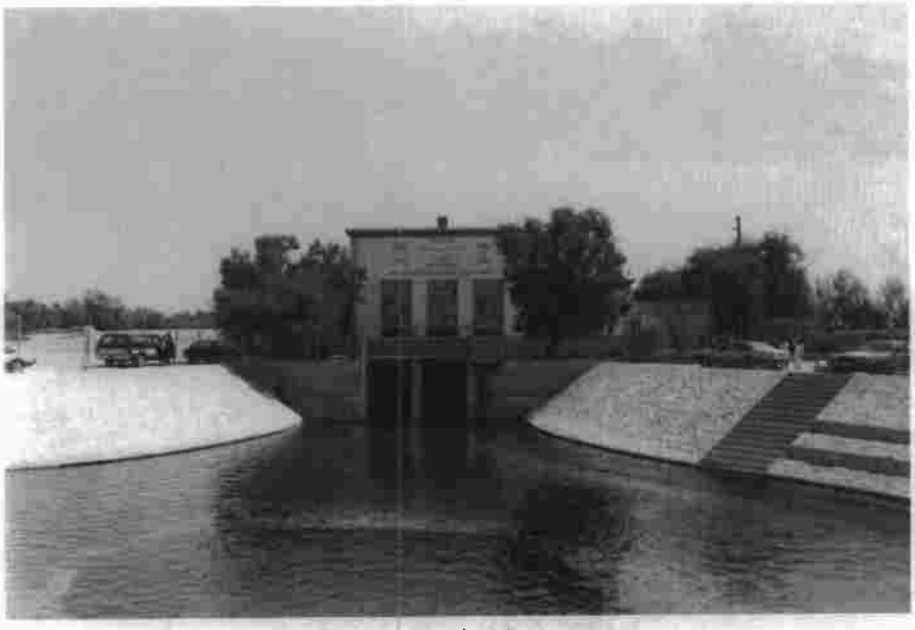

عين الحاره بعد قيام مشروع الري و الصرف

الطرق المعبرة و أقنية الري جنبا الى جنب

٥- عين الخدود : سميت بهذا الاسم لخدها الأرض ، وتتميز هذه العين أنها من أقدم الينابيع وأشهرها ، ويتفرع منها خمسة أنهار .

أحد أنهار مياه (عين الخدود) قبل قيام مشروع الري والصرف

أحد أنهار مياه (عين الخدود) قبل قيام مشروع الري والصرف

صورة لعين الخدود من الجو بعد قيام مشروع الري و الصرف

صورة لبعض العيون من الجو بعد قيام مشروع الري و الصرف

٦- عين برابر : تتميز بصفاء مائها وعذوبته وبرودته .

٧- عين الحويرات : تتميز بحرارة وغزارة مياهها وعذوبتها .

٨- عين نجم : تتميز بمائها المعدني الحار وكذلك بعذوبته ، ويستفاد من مائها لتليين الأعصاب اليابسة في الجسد وتضميد الرياح الباردة [١] .

وفي وقتنا الحالي جفت كثير من هذه العيون ، وضعف مياه العيون الباقية .

(١) تحفة المستفيد ص (٤٦ ، ٥١) ، تاريخ هجر (٢٩٨/١ - ٣٠٣) ، مجلة العربي العدد (١٨٩) ص (٧٠ - ٨٣) .

سكان الأحساء :

تتابع على الأحساء كثير من القبائل ، ومن هذه القبائل قبيلة عبد القيس ، وقبيلة تميم ، وقبيلة بكر بن وائل ، والأزد ، وبنو عقيل بن عامر ، وقبيلة بني سليم [١] .

وأهم تلك القبائل وأكثرها أثرًا في الأحساء : قبيلة عبد القيس التي كان لها دور كبير في نشر الإسلام في الأحساء وخارجها [٢] .

وقبيلة الجبور من عقيل بن عامر التي كان لها دور في القضاء على الجراونة « وهي آخر دولة القرامطة – لعنهم الله – الذين قضوا على أكثر علماء الأحساء من أهل السنة والجماعة ، وهدموا مساجدها » [٣] .

ومن الأعمال الجليلة التي قام بها الجبور بناء المساجد في الأحساء ، ومنها : جامع الجبري ، واستقدموا العلماء من خارج الأحساء ، ومنهم جد أسرة السادة الأشراف الجعفري الطيار السيد الشريف نصر الله بن عبد الله الجعفري الطيار الشافعي وهم ممن ساهم في نشر المذهب الشافعي مرة أخرى بالأحساء .

---

(١) معجم البلدان (١/٣٤٧) ، معجم ما استعجم (١/٨٠ ، ٨٨) ، التنبيه والأشراف ص (٣٤٠) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (٢/١٥١) ، نهاية الأرب ص (٣٣١) .

(٢) ومن الأسر التي يرجع نسبها إلى عبد القيس : آل شكر ، وآل أشقر ، وآل نهابة ، تحفة المستفيد ص (٣٧) .

(٣) ومن الأسر التي ترجع إلى الجبور في الأحساء : أسرة المسلم ، وأسرة الدعيج . تحفة المستفيد ص (٤٠) .

نتائج مهاجمة القرامطة مدن البحرين ، ودور قبيلة عبد القيس في التصدي لهم ونشر الإسلام :

ابتليت البحرين بهجوم أصحاب الفرق المنحرفة عن الإسلام عليها ، ومن هذه الفرق أصحاب الزنج الذين قدموا من العراق سنة (٢٤٩هـ) وهاجموا البحرين وقد استطاعت قبيلة عبد القيس بقيادة العريان الربعي هزيمتهم والقضاء عليهم ، ثم أتى بعدهم القرامطة كذلك من العراق بقيادة أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي – لعنه الله – ، وأصله من قرية جنابة من فارس ، فهجموا على مدن البحرين (الأحساء) سنة (٢٨٧هـ) فقاومهم أهلها مقاومة كبيرة وخصوصًا قبيلة عبد القيس ، وكان أهل البحرين أصحاب عدة وقوة ، وكانوا أهل فضل وصلاح ، ولكنهم ضعفوا بسبب الخلافات والحروب التي حصلت بينهم ، وكان أغلبهم على مذهب الشافعي ، فانتهزت القرامطة ذلك الخلاف واستطاعوا السيطرة على مدن البحرين مدينة تلو الأخرى بسبب ذلك التفكك والخلاف ، وكان القرامطة إذا سيطروا على قرية أو مدينة قتلوا أهلها وأحرقوها بما فيها من المساجد ، ومن هذه المدن والقرى : صفوان ، والقطيف ، وجواثا ، وكان أهلها من بني حفص وبني مسمار من عبد القيس ، والظهران والأحساء كان أهلها من تميم ، والزارة ، وكان أهلها من الأزد ، وكان أكثر مدن الأحساء مقاومة للقرامطة هي مدينة هجر [1] التي كانت عاصمة البحرين ، وأعظم مدنها ، وأكبرها مساحة ، وأقواها وأكثرها عددًا ، وكان أهلها من بني الحارث من عبد القيس وكانوا على مذهب الشافعية ، وكان يحكمهم ملكان هما : العياش بن سعيد رئيس

---

(١) **هجر** : وقد اختلف الباحثون في تحديد موقعها ، ولكني أؤيد الباحثين الذين ذكروا أن قصبة هجر هي الصفا والمشقر والشبعان (جبل القارة) ، وهي القرى التي حول جبل القارة ؛ لأنها على جانب كبير من الاتساع تشتمل على قرى عديدة ، ومما يدل على اتساعها وأنها أكبر مدن البحرين ما ذكره الحميري أنه قتل القرامطة منهم (٣٠٠ ألف) . الروض المعطار ص (٥٩٢) .

بني محارب ، وكان منزله حول جبل الشبعان [١] تحيط به الأنهار والنخيل ، والآخر هو العريان بن إبراهيم بن الزحاف .

صورة لحصن المشقر الواقع في جبل رأس القارة و في وسط قرية القارة

---

(١) سمي الشبعان ؛ لكونه في وسط النخيل والأنهار من جميع جوانبه ، فهو الشبعان والريان أيضًا ، ويعرف الآن بجبل القارة في مدينة الأحساء ، ويقع شمال شرق الهفوف في حدود (١٣) كيلو منها وتقدر مساحته فيما يقارب كيلوين طولاً في عرض كيلو واحد ، أما ارتفاعه فليس ارتفاعًا كبيرًا ، تحيط به حدائق النخيل ، وبهذا الجبل عدد من المغارات التي لم يقم أحد حتى الآن بمعرفة أسرارها ؛ لما تتصف به من تعرج بين ضيق واتساع ، وعلو وهبوط ، وتتميز هذه المغارات بانخفاض درجة الحرارة فيها وبخاصة عندما يكون الجو الخارجي بالغ الحرارة ، ومن أعجب هذه المغارات وأعمقها المغارة المعروفة بغار النشَّاب حيث تدهشك برودتها بمجرد الإقبال على مدخلها الذي يفضي عبر دهليز ضيق بعدد من العتبات الممهدة إلى قاعة فسيحة ينعم فيها مرتادو الجبل بالبرودة المنعشة ، وزود هذا الجبل بالكهرباء وبالماء ، وأنشئ فيه مؤخرًا بعض وسائل الترفيه .

وتقع على سفوح هذا الجبل أربع قرى هي : القارة وهي أكبرها ، وفيها يقام سوق يوم الأحد ، وبها يعرف هذا الجبل ، والتيمية ، والدالوة ، والتويثير . تحفة المستفيد ص (١٦ ، ١٧) ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (المنطقة الشرقية) ص (٩١١ ، ٩١٢ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣) ، مجلة العربي العدد (٩١) ص (٧٤) ، تاريخ هجر (١٥٢/١) .

صورة لحصن الصفا الواقع في قرية التويثير ويقع شمال شرقي جبل القارة

صورة للمدخل الرئيسي لجبل القارة والتي تؤدى إلى مغارة النشاب

صورة لإحدى مغارات جبل القارة

وكان باستطاعة قبيلة عبد القيس أهل هجر الهروب ولكنهم لم يرغبوا في ذلك ورفضوا كذلك الاستسلام للقرامطة المفسدين والخضوع لهم ، وفضلوا الموت على ذلك ، فقد حاصر القرامطة مدينة هجر شهورًا ، وقيل : أكثر من سنتين ، وقطعوا عنهم الماء ، وقد تعرضوا لألوان كثيرة من المعاناة من المرض والجوع والضعف حتى أكلوا الكلاب ، عند ذلك استطاع القرامطة دخول هجر بعدما أصيبوا بهذا العذاب ، فقتلوا من أهل هجر (ثلاثمائة ألف) حرقًا ومن نجا منهم من الحرق قتلوه بالسيف ، وكان فيهم العلماء وأعداد كثيرة من حفظة القرآن ، وهدموا المساجد ، وقد استطاع قليل منهم يبلغ عددهم (عشرين) الفرار إلى جزيرة أوال [1] واجتمعوا مع الفارين من المدن الأخرى من البحرين ، وكان أكثرهم من قبيلة عبد القيس الشافعية ، ثم واصل هؤلاء الأشخاص من بني الحارث من قبيلة عبد القيس الشافعية أهل هجر الهجرة إلى ساحل شرق أفريقيا في حدود (٣٠١هـ) وكان يتزعمهم سبعة إخوة في ثلاث سفن سميت هذه الهجرة بهجرة الأخوة السبعة ، وكان مذهب هذه الجماعة سنة شافعية ، وهبطوا على الساحل الصومالي عند شاطئ بنادر الذي يشمل (مقديشو ، ومركة ، وبراوة ، والأراضي المحيط بها) .

وبعد وصولهم إلى الساحل اصطدموا بجماعات الزيدية وعلى قلة عدد أهل الأحساء الشافعية إلا أنهم تمكنوا من هزيمة الزيدية الذين اضطروا إلى الانسحاب إلى الداخل حول أودية نهر جوبا وشبيلي .

(١) تسمى في وقتنا الحالي بمملكة البحرين .

صورة لقرية وجبل القارة

نتائج هجرة الأخوة السبعة الأحسائيين :

كانت لهذه الهجرة نتائج بعيدة الأثر في تاريخ المنطقة على مدى قرنين من الزمان ومنها :

١- إليهم يرجع الفضل في تأسيس مشيخة مقديشو كإمارة إسلامية التي تزعمت الساحل الشرقي لأفريقيا لفترة طويلة .

٢- إليهم يرجع الفضل في نشر الإسلام ومذهب الشافعي ليس فقط على ساحل بنادر ، بل وشمل ساحل الصومال كله ، وكذلك داخل الصومال حتى جنوب الحبشة ، وامتدت دعوتهم في نشر الإسلام إلى سواحل كينيا وتنزانيا وموزامبيق والجزر التي حولها وعلى رأسها جزيرة مدغشقر وجزر القمر وغيرها ، وأرجح تمكنهم من نشر الإسلام ومذهب الشافعي رغم تواجد مذاهب إسلامية أخرى قريبًا منهم ، وكانت أكثر منهم عددًا وعتادًا بسبب أسلوبهم المتميز ، وهذا يدل على أنهم أهل علم وصلاح وفضل .

٣- أسسوا مدينة مقديشو وكانت أول مدينة بنوها في أول القرن الرابع الهجري ، وقد ارتفعت مكانتها وأصبحت أشهر مدينة وأقواها على ساحل بنادر لمدة طويلة ، فقد تركزت فيها أعظم الحركات التجارية في شرق أفريقيا فكانت محطة السفن العربية ومركز التجارة من بلاد العرب إلى زنجبار ، وكانت لها السيادة السياسية على المدن .

٤- كما يرجع إليهم الفضل في تأسيس مدينة بروان إلى الجنوب من مقديشو وجعلت من أشهر مراكز الدعوة الإسلامية [١] .

---

(١) تاريخ الطبري (١٠/٧٥) ، الكامل في التاريخ (٦/٢٠٦) ، التنبيه والأشراف ص (٣٤٠ ، ٣٤١) ، ديوان ابن المقرب العيوني (٢/١١٤٤ ، ١١٤٥) ، الروض المعطار في خبر الأقطار =

٥- كما يرجع إليهم الفضل في تأسيس مدينة مركة وجعلها مدينة سياسية ومركزًا من أشهر مراكز الدعوة الإسلامية ، وقد شيد لهم فيها مسجدٌ يعد مركزًا لكثير من الأسر الصومالية ، حتى إنه توجد في مركة الآن طوائف تدعي انتماءها إلى هجرة الأخوان السبعة .

= ص (٥٩٢) ، إتعاظ الحنفا (١/١٦٠ - ١٦٢) ، دراسات في تاريخ شرق أفريقيا ص (١٩٤) ، الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا ص (٦١ ، ٦٢ ، ٩١ ، ١٤٣ ، ١٤٨) ، دارة الملك عبد العزيز العدد الثاني ، ص (٢٠٣ - ٢٣٥) نقلاً عن كتاب الصومال في العصور الوسطى الإسلامية ، الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ص (٣٣٥) .